**الألغاز الشعبية**

1. **مفهومه:**

**\*اللغز لغة:** كل كلام معمى مشكل لا يبّن معناه الحقيقي، ألغز الكلام وألغز فيه: أَمر على خلاف ما أظهر.

\*أما **اصطلاحا** : فهو لغز يعبر باللهجة المشتركة بين جميع أفراد الشعب، أو الجماعة الشعبية، ويرى " موريس بلوم فيلد" أن «اللغز نشا منذ القديم حينما كان العقل البدائي يمرن نفسه على التلاؤم مع الكون الذي يحيط به، ذلك أنه كلما كانت الرؤيا أكثر نظارة ازدادت الرغبة في إدراك الظواهر الطبيعية وظواهر الحياة». وتعرفه " نبيلة إبراهيم" :«شكل أدبي شعبي قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافية، كما أنه يساويها في الانتشار، فليس اللغز مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال في الأمسيات الجميلة، وإنما هو عمل أدبي شعبي أصيل شانه في ذلك شان الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى».

ويقابل مصطلح اللغز في اللهجات العامية المغاربية لفظ "**الأحجية**" أو "**لمحاجية**" وهي عابرة غامضة لاختبار الذكاء، لان الهدف من وضع الألغاز والأحاجي ليس التسلية فقط وإنما التربية والتعليم في غالب الأحيان، والذي يتأمل مضامين الألغاز المغاربية يجدها هادفة وعميقة تدل على فطنة وذكاء العقلية المغاربية والتزامها منذ القديم باللغة، وقدرتها على ربط الصلة بين اللفظ الظاهر المنطوق والمعنى المقصود.

اللغز قديم جدا ومن أقدم الألغاز تلك التي طرحها ملكة سبأ"بلقيس" على النبي سليمان بن داوود عليهما السلام، وهي التي أوردها " جيمس فريزر" في كتابه " الفلكلور في العهد القديم" منها: " مامعنى سبعة وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا واثنين انساب منهم مجرى وواحد فقد شرب من هذا المجرى؟".

وهناك احتمالات عامة ربما تكون سبب نشأة اللغز وهي:

* ارتباطه بالطقوس الدينية عند الإنسان البدائي فهناك بعض الاعتقادات مفادها أن ذكر الشيء مباشرة يؤدي إلى كارثة، لذلك تلجأ إلى ذكر الشيء لبعض صفاته " تخاف الشعوب من ذكر هذه الأشياء لارتباطها بالحوادث السيئة".
* الخوف من الموت لدى بعض الشعوب، فاللغز كان بمثابة تعويذة لحماية النفس من الموت.
* ارتباطه بحفلات الزواج، كانت تلقى الألغاز على المتزوجين كطريقة لمعرفة مدى نجاح هذا الزواج أو فشله.
* الرغبة في إثبات القدرة العقلية لدى السائل والمسؤول.

1. **أهم الأبحاث المغاربية المنجزة في اللغز الشعبي:**

اهتم الباحثون المغاربة بالألغاز الشعبية لما لها من أهمية في حياة الأمم والشعوب ومن هذه الأبحاث نذكر: عبد الملك مرتاض "الألغاز الشعبية الجزائرية دراسة في الغاز الغرب الجزائري"، بن علي محمد الصالح " الألغاز الشعبية في وادي سوف"،أحمد بن محمد بن الصغير " الألغاز الشعبية في جنوب الأطلس الصحراوي" ضم كتابه حوالي 531 لغزا شعبيا رتبها ترتيبا هجائيا، ثم فصلا آخر في الحلول.

وفي المغرب تطالعنا دراسة " إدريس الكتاني" " أحاجي كذا وألغاز" وهي أقدم دراسة في هذا المجال في الوطن العربي، ثم كتاب " الشرقاوي إقبال" بعنوان " في اللغز وما إليه"، وعملان موسوعيان هما الأحدث في هذا التخصص، الأول لـ" أحمد زيادي" بعنوان " الأحاجي الشعبية المغاربية" عرض فيها أهم إشكالية هي تدوين النص الشفهي، والثاني لـ " عبد الحي بنيس" " موضوعة الثقافة الشعبية المغاربية، "أطيب الأحاجي والأمثال من أفواه النساء والرجال".

أما في تونس فقد حظيت بدراسة "لحسن مبارك" حول الألغاز الشعبية التونسية سنة 2003م، وفي ليبيا نذكر دراسة " أحمد الشيخ" " كتب الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو".

1. **مميزاته:**

* التداول والتوارث ومجهولية المؤلف، فالإبداع جماعي.، فمتى ادعى شخص بأنه قائلها فقدت لمحاجية أو اللغز قيمتها المعرفية وتوقف تداولها.
* من حيث البنية التركيبية يتألف من أربعة أجزاء: البنية الاستهلالية، بنية الموضوع، بنية السؤال، وبنية الجواب، مثال : حاجيتك ما جيتك" ، أو " حانجيتكم" (بنية الاستهلال)، " من فوق لوح ومن تحت لوح" (بنية الموضوع)، " واش هو" ( بنية السؤال)، " الفرخ لالا والخزانة لالا " ( حوار بين السائل والجماعة)، هو " الفكرون" ( بنية الجواب).
* الطباع المحير لا بد أ، يحمل طابع الحيرة قبل إيجاد الحل.
* الطابع التعليمي.
* الطابع الشعبي: يولد اللغز من رحم الواقع الشعبي فهو يعبر ويجسد ويعكس بنيته وينتمي إليها.
* يرد اللغز في قالب شعري يسهل تداوله وحفظه كما يرد في قالب الحكاية، مثال: " عربية جات من بلاد العرب قالت آش هاذ لعجب الفضة راكبة فوق الذهب".
* من حيث الأسلوب قصير العبارة ، موجز اللفظ، تركيز المعنى وإصابته، جمال التعبير وحسن التشبيه، غلبة السجع والجناس، الإيقاع الجميل والانسجام.

أما مناسبة طرحها فلدى كثير من الشعوب، تروى في مواسم الأفراح والفلاحة وحفلات الزواج والخطوبة، كما تطرح أثناء السمر في الليالي المقمرة، وغالبا ما تؤديها الجدات والأمهات.

1. **وظائف الألغاز والأحاجي:**

* ترويض الذهن وتدريبه على التركيز من خلال المعطيات المتنافرة، وفي ذلك اختبار للذاكرة والعمل على حضور البديهة.
* تدريب الإنسان على إدراك المحيط الذي يعيش فيه بظواهره المختلفة الطقسية، والبيئية وغيرها.
* زيادة معارف المتلقين من خلال الاكتشاف، مما يؤدي إلى التراكم المعرفي.
* التدريب على الحوار والتركيز في موضوع معين.
* إظهار البراعة والتفوق في اكتشاف الحل مما يؤدي إلى نوع من النشوى والسعادة التي تدفع الإنسان إلى اكتشاف المجهول، وإظهار التفوق بمعنى تقوي الأنا في الطرفين.
* التخلص من القلق والتنفيس عن النفس.
* إتاحة التخاطب الجماعي بين الكبار والصغار.
* إنه وسيلة للتلقين والتذكير بالمعتقدات والتعلق بها والتنبيه إلى ممارسة طقوسها.

1. **نماذج متفرقة من الألغاز الشعبية المغاربية:**

في الجزائر**:" حاجيتك كوما هوما ماجيتك على زوج خواتات واحدة تخدم خدمة الصلاح ولخرى تخدم خدمت لخسارة"، " حاجيتك على زوج مطارق في واد غارق ما يلحقهم لا ذيب لا سارق"، "حاجيتك على فارس جانا من قبلة باهي لباسو ولفحل ناض لاقاه والفايح غطى على راسو".**

وفي ليبيا**:" يمشي بلا راس ويحفر بلا فاس ويقتل بلا رصاص"**

وفي تونس**:" ابيض مني ومنك وابيض من ريش نعام بكوش ويرد السلام".**

وفي المغرب: **" طيها طي الكتاب ولونها لون الغراب"، " ثلاثة وقوف والرابع ملفوف والخامس يضرب ويشوف".**

**هل نستطيع أن نستخرج الدلالات الحضارية والقيم التاريخية من الألغاز؟**

**مثال:" مزود صوف يبات يشوف" (الكلب)،** اللغز المطروح هو حول الحيوان الذي له صلة وطيدة بالإنسان منذ عهود قديمة، فالحياة كانت تعول عليه في أمنها وتنقلها، فالدلالات التي يمكن استخلاصها من هذا اللغز تكمن في الدلالة الحضارية (المزود) فقد كان يستخدم في اختزان المؤونة من التلف والأشياء الثمينة، والاجتماعية تكمن في كل ما يتصل بالمزود من عادات وتقاليد وطقوس (جهاز العروس)، والتاريخية تتمثل في مرور المجتمع الجزائري في البادية بمرحلة حضارية هي مرحلة الصناعة التقليدية.